

حضارة مملكة المونوموتابا (1430-1902) في إفريقيا جنوب الصحراء بين المصادر العربية والبرتغالية

The civilization of the Kingdom of Monomotapa (1430-1902) in sub-Saharan Africa between Arab and Portuguese sources

جمال الدين عمراوي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي بـ برج بوعريـج (الجزائر)، djameleddine.amraoui@univ-bba.dz

تاريخ النشر: 2024/11/10

تاريخ القبول: 2024/03/30

تاريخ الاستلام: 2023/06/02

ملخص:

لقد شهدت منطقة إفريقيا جنوب الصحراء العديد من الحضارات في العصر الحديث ، والتي بقيت في طي النسيان شديداً أيادي محلية إفريقية هي قبائل البانتو، والتي لا يعرف عنها الكثير خاصة لدى طلبة الدراسات الإفريقية في الجزائر أهمها حضارة مملكة المونوموتابا، والتي امتدت رقعتها الجغرافية ما بين نهري الزيمبيزي، اللبومبو، وأنهار أفريقيا الجنوبية، وتظم اليوم دولا مثل زيمبابوي ملاوي والموزمبيق، لم تذكرها المصادر العربية على مر التاريخ سوى علاقات التجار العرب في الجزء الجنوبي الشرقي من إفريقيا عبر مدينة سوافالا إلى المناطق الداخلية عبر وكلاء محليين وخلال القرن 15م وظهور حركة الكشف الجغرافي استطاع الرحالة والمكتشفين البرتغاليين الذين كانوا السباقين للدخول إلى هذه المملكة طمعا في ذهبها وقد ترك هؤلاء وثائق أرشيفية وكتبا هامة تحدثت عن مظاهر الحياة في هذه المملكة في جميع المجالات، خلافا لما روج له فلاسفة أوروبا خلال القرن 18م بأن إفريقيا لا تاريخ لها ولا حضارة.

كلمات مفتاحية: إفريقيا، مملكة، مونوموتابا، البرتغاليون، الاستعمار.

Abstract:

The region of Africa south of the Sahara has witnessed many civilizations in the modern era, which remained in oblivion, built by local African hands, the Bantu tribes, about which little is known, especially among students of African studies in Algeria, the most important of which is the civilization of the Kingdom of Monomotapa, whose geographical area extended between the Zambezi and The Limpopo and the rivers of southern Africa, and today include countries such as Zimbabwe, Malawi and Mozambique, which were not mentioned by Arab sources throughout history except for the relations of Arab merchants in the southeastern part of Africa through the city of Suvala to the interior regions through agents from the Africans - and during the 15th century AD and the emergence of the geographical exploration movement, he was able The Portuguese travelers and explorers who were the first to enter this kingdom in greed for its gold left archival documents and important books that talked about aspects of life in this kingdom in all fields, contrary to what European philosophers promoted during the 18th century AD that Africa has no history or civilization.).

Keywords: Africa, Kingdom, Monomotapa, Portuguese, Colonization.

مقدمة:

تفتقر الدراسات التاريخية الإفريقية في الجزائر وإفريقيا إلى العديد من المواضيع الهامة التي ضلت في طي النسيان وجب نثر الغبار عليها، ولعل من بينها موضوع الممالك الإفريقية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء التي مازالت تؤرق مؤرخي الدراسات الإفريقية خاصة التي تقع شرق وجنوبي الصحراء ومن بين تلك الممالك مملكة المونوموتابا في الجنوب الشرقي المشهورة لدى البرتغاليين بتجارة الذهب.

إنّ هذه المملكة نظير موقعها الجغرافي وغناها بمعدن الذهب كانت لها علاقات تجارية مع العرب المسلمين عبر موانئ الجنوب الشرقي من إفريقيا جنوب الصحراء تطرق إليها بعض الرحالة العرب الذين زاروا تلك البقاع عبر وكلائهم من الأفريقيين السود وذلك دون التوغل داخل المملكة سابقة الذكر، ومع بداية حركة الكشف الجغرافي البرتغالي بداية من أواخر القرن 15 وطوال القرن 16 م، توغل هؤلاء شيئا فشيئا داخل المونوموتابا وعن طريقهم ساهموا في تسليط الضوء عن هذه الحضارة الإفريقية من خلال ما تركه الرحالة والضباط والمبشرين المسيحيين الأجانب والبرتغاليين من رسائل ووثائق وكتب خلّدت تاريخ المملكة وكذا وجودهم بها، فيا ترى ماهي أهم المصادر التاريخية العربية والبرتغالية التي تحدثت عن هذه الحضارة؟

إنّ الهدف من هذه الدراسة هو التعريف بمختلف المصادر العربية والبرتغالية التي أعطت وصفا دقيقا لمختلف المظاهر الحضارية لهذه المملكة الإفريقية المنسية.

1. مملكة المونوموتابا والمصادر العربية:

1.1. مدينة سوفالة بدل المونوموتابا في المصادر العربية:

تسمى مملكة المونوموتابا أيضا زمبابوي العظمى تقع بين نهري الزمبيزي، والليمبومبو في إفريقيا الجنوبية، حاليا بين الموزمبيق وزمبابوي، أسستها قبائل الشونا البانتوية⁽¹⁾، خلال العصر الوسيط لم يذكر الجغرافيون العرب المونوموتابا التي تأسست في القرن الخامس عشر، علاوة على ذلك، لم يعرفوا بأن هناك مجتمع داخلي في منطقة جنوب شرق إفريقيا، ولكن من ناحية أخرى يذكرون وجود إقليم سوفالا لأنه وبلا شك منذ القرن العاشر ميلادي.

وهي إحدى أقاليم الموزمبيق وتقع سُفالة (الأرض السفلى) عند نهر الزمبيزي الذي يمر بوسط جمهورية الموزمبيق يقول عنها المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر بأنها: "غاية مقصد السفن القادمة من عُمان....وينتهي بحر الزنج في بلاد سفالة في بلاد الواق واق، وهي بلاد تنتج التبر

بكثرة، اتخذها الزنج دار مملكة...ملكها يملك سائر ملوك الزنج في 300 ألف فارس ودوابهم البقر وليس في أرضهم خيل ولا بغال ولا إبل...".

ويضيف أيضا: "بلاد سفالة والواق واق من أقاصي أراضي الزنج"، وفي القرن الثاني عشر زار الإدريسي سوفالة حيث قال عنها في كتابه الزهة: "إن بلد سوفالا يحتوي في جباله على العديد من المعادن كالحديد يتم تصديره إلى الهند يتم تقديم الذهب الأصلي تبرا في قطع كبيرة بحجم غير موجود في مكان آخر ويمكن أن تزن مثقالين".

ويضيف الجغرافي أبي الفدا خلال القرن الرابع عشر (1273-1331) نقلا عن أبي سعيد المغربي (1216-1286) في وصف سوفالة: "...يقيم ملك الزنج في مومباسا... وفي المنطقة المجاورة على الجانب الشرقي الصحراء تفصل بلاد الزنج عن سفالة.." (Tessier, 2016.p.p.6-12)

وعلى هذا الأساس، فإنّ الجغرافيين العرب قد قسموا الساحل الشرقي لإفريقيا خلال العصر الوسيط إلى أربع مناطق بلاد البربر التي تقع حول القرن الإفريقي وتنتهي شمالا عند مقديشو، وبلاد الزنج التي تنتهي جنوبا إلى بمبا حتى زنجبار وبلاد سوفالة التي عند نهر الليمبومبو، والرابعة غير معروفة باسم بلاد الواق الواق⁽²⁾ (العرب، 2007، ص.184)

وخلال القرن 19 ظهر مصطلح مملكة المونوموتابا في كتاب الرحالة المصري محمد ثابت جولة في ربوع إفريقيا بقوله: "...أسست قبائل الشونا إمبراطورية المونوموتابا في الجنوب الشرقي من إفريقيا..". (للمزيد أنظر ثابت، 1948)

2.1. الأهمية التجارية لسوفالة عند العرب وتأسيس البرتغال مستعمرات شرق إفريقيا:

إنّ مصادر الجغرافيين العرب عن هذه المملكة، بالدرجة الأولى هم التجار الأثرياء المسلمين أو الهنود من كيلوا أو زنجبار الذين شكلوا شركات خارجية وهؤلاء التجار فقط كانوا يشترون سلعهم من السود أو عن طريق إرسال وسطائهم إلى المناطق الداخلية من البلاد ولم يرغبوا أبدا في استعمار الأراضي الأفريقية فهذه العلاقة ذات طبيعة سطحية بين المسلمين والشعوب التي تعيش على الساحل أو في المناطق النائية من جنوب شرق أفريقيا.

لقد كانت سوفالا محورا مركزيا يغطي جميع مناطق أوراسيا عبر المحيط الهندي في وقت كانت هضبة زيمبابوي تزودها بالذهب أو الحديد مع العلم أن المجتمعات التي تعيش هناك كانت تمارس أساسا زراعة الكفاف والتبادلات القليلة التجارية في شكل مقايضة (Tessier, 2016.p.p.6-12).

وخلال القرن 16م أسس البرتغاليون عدة مستعمرات تعرف باسم شرق إفريقيا البرتغالية عبر عدة حملات أهمها حملة فاسكو دي غما الأولى ما بين 1502/1497 على مدن سواحل شرق إفريقيا، ثم سيطر أسطول القائد البرتغالي بيدرو دي أنيايا على مدينة سفاله عام 1506م، يليها سيطرة أسطول القائد البرتغالي غوميز دي أبرو على مدينة موزنبيق عام 1507م، ثم بناء البرتغاليين لقلعة المسيح أو اليسوع في ممباسا عام 1593م واحتلالها نهائيا سنة 1596 وتعتبر مدينة سفاله بالنسبة للملك الدوم "امانويل الأول" مدينة مناجم الذهب في شرق إفريقيا، لكن البرتغاليين اكتشفوا انها ليست منجما وإنما وسيطا تجاريا، ومناجم الذهب تسيطر عليه قبائل البانتو في المناطق الداخلية (Roland and Anthony, 1975, p.p.203. 204)، ليدخل البرتغاليون في علاقات مباشرة مع المونوموتابا، وقد سجلوا ثروة من المعلومات حول هذه المملكة (الصيرفي، 1987، ص.ص.105-130).

2. حضارة مملكة المونوموتابا والمصادر البرتغالية:

1.2. تأسيس مملكة المونوموتابا وفقا للمصادر البرتغالية بداية التغلغل البرتغالي فيها:

حسب المصادر الشفوية لقبائل الشونا فان مملكة المونوموتابا تأسست لأول مرة على يد الملك (Mutota Nyatsimbe) نياتسينب ميتوتا الذي حكم بين 1430-1450، وتوسعت عن طريق الغزو بقيادة الابن ماتوب الذي احتل داندي، وموكافارا (Nicolaidis, 2011, p.p.132-137).

وفي هذا المقام نجد "ألبينو مانوال باشيكو" وهو ضابط برتغالي أرسل من قبل حاكم تيت لإعادة تأسيس سوق زيمبو عند مفترق الطرق بين الزمبيزي سنة 1861-1862، حيث كتب مذكراته وأعطى وصفا دقيقا لمملكة المونوموتابا، ومستوطنة زمبو في كتابه (رحلة من تيت الى زيمبو) يقول: "مع مرور الوقت، كان لا يزال يريد أن ينظر إليه على أنه مجرد حليف أو كسيد. بالنسبة لأولئك في "داندي"، "تشيديما" و"موتافارا" فالرسالة ربما كان واضحة أي أن ماتوب كان رب المنطقة". (Pacheco, 1883, p.24).

إنّ بداية الاتصال البرتغالي بهذه المملكة يخبرنا عنه الراهب فرانسييسكو مونكلارو (Fr. Monclaro): وهو واحدا من أوائل المراقبين الرهبان الجزويت⁽³⁾ البرتغاليين الذي وصف العادات المحلية بالتفصيل في تقريره عن بعثة فرانسييسكو باريتو في 1569 لغزو ولاية موتابا: Account of Jesus with Francisco of the Journey made by Fathers of the Company Barreto in the Conquest of Monomotapa in the Year 1569 حيث يقول فيه: "إنّ البرتغاليين هم الذين اكتشفوا هذا الطريق عن طريق أحدهم ويدعى غاسبار دافيغا (Gaspar da Veiga)، وبين 1530 و1540" حلوا محل أسواق المسلمين (بازارات) على طول الزامبيزي مع المدن الخاصة في (كيليمان، سينا وتيت)، ومع إنشاء هذه الأسواق، كان البرتغاليون، أقرب بكثير إلى المونوموتابا من ذي قبل. (Monclaro, 1898, p.202).

2.2. المظاهر الحضارية في المملكة وفقا لبعض المصادر البرتغالية:

لقد كونت هذه المملكة حضارة بسواعد إفريقية خالصة وهي قبائل البانتو سابقة الذكر، وقد تعددت مظاهرها في المجال السياسي نجد أنّ نظام الخلافة لذي كان وراثيا، أدى الى حروب دامية وانشقاقات عسكرية فمن 28 حالة خلافة (1692- 1902)، كانت منها ست عشرة حالة بالحرب، وحسب المبشر والرحالة البرتغالي دوس سانتوس والذي أقام في الموزمبيق وزمباوي مدة 11 سنة ما بين 1586-1597، صاحب كتاب (إفريقيا الشرقية، والمحيط الهندي خلال القرن 16م) حيث وصف فيها نظام الحكم في المملكة بقوله: "وراثية العرش تكون للابن البكر". (Santos, p.321).

ويضيف فرانسييسكو مونكلارو الذي رافق حملة باريتو لغزو المونوموتابا سنة 1569: "ولاية العرش للابن الكبير" (Monclaro, 1898, p.202).

وأما الضابط بشيكو سابق الذكر يقول: "وراثية العرش للابن الأول". يساعده مجلس إداري مكون: "حاكم المقاطعات، القائد العام للجيش، المدير الرئيسي، الذراع الأيمن للملك، كبير الموسيقار، حارس الباب، الزوجات الملكات..."، وأما عن نوع الحكم: فهو من نوع أودلفيك: من شقيق الى شقيق حتى ينتهي ثم يعود الى ابن الشقيق الاول ثم ابن الشقيق الثاني (الكبير)، وخلال القرن 18 و19م فقد هذا النظام، فعند موت الملك: يتولى أمر المملكة لمدة 3 أيام نوفيغا (الوزير الأول) حتى يعين خليفته ثم ينتحر رفقة زوجته. (Pacheco, 1883, p.24).

ومن ناحية العلاقات الخارجية للمملكة يقول سانتوس: "مملكة الموتابا والبرتغاليين كانوا يتبادلون السفراء mutume" (Santos, p.220)، ويضيف الراهب مونكلارو: "يرسل الملك أربع سفراء: ممثل شخص الملك، فم الملك، عين الملك، اذن الملك "وهناك سفراء فوق العادة لا أحد يعترض طريقهم، ومن يؤذيهم يؤدي الى حروب طويلة ودامية". (Monclaro, 1898, p.417).

وأما من الناحية الدينية، فحسب دراسات العلماء والمصادر البرتغالية : كان هناك عنصرين في دين الشونا: الاله السماء وتوقير السلف، فحسب المؤرخ والرحالة " دامياو دو غواز وهو "فيلسوف ومؤرخ برتغالي (1502-1574) ولد في "ألنكر" بالبرتغال في عائلة نبيلة مقربة من الملك جورج الثاني والثالث ثم الرابع، كان موظفا لدى شركة هنري الملاح صاحب كتاب، تاريخ الملك دوم ايمانوال: "عبدوا إلهها واحد خالق كل شيء" (Góis, p.291)، ويضيف الأب مونكلارو: "لم تكن لهم أي أنواعا من الديانة كان لهم الاله يدعي ميلينغو" (Monclaro, 1898, p.417) كما عبدوا أيضا روح الأسلاف أو مايسمى الموهوندورو، فخلال القرن 16 و17م، كانت عبادة روح الأسلاف والأجداد وتدعي بـ ميدزيمي مثل عبادة روح الجد نوبيدزا، والجد ماتوب...الخ حسب الدكتور مادنج في كتابه التاريخ السياسي لمملكة المونوموتابا (Mudenge, 1988, p.165).

ويضيف الضابط ايمانوال بيشكو: "عاش نوبيدزا في داندي امتدت سلطته إلى شديما تأتيا الهدايا من كل مكان كان يتنا بالمستقبل) وعند الجفاف يدعونه بمفيرا أين يتحدث مع أرواح الأسلاف ويقوم بالسحر والشعوذة، وكان لكل منطقة موهوندو وكل ملك متوفي يصبحوا موهوندورو" (Pacheco, 1883, p.45).

ويخبرنا أيضا الرحالة البرتغالي دوس سانتوس عن كيف أصبح ملك ساشيتيف موهوندورو "يجتمع الناس لثناء الملك المتوفي، يغنى على واحد من الجموع يكون دائما ابن الملك فيقال أن روح الملك دخلت فيه ثم يبدأ بالسعال، ثم يتقدم النبلاء ويسجدون له...الخ" (Santos, p.220)

وأما الحياة الاقتصادية فقد تعددت مظاهرها الحضارية في هذه المملكة بحيث تعد الزراعة وتربية الماشية المصدران الرئيسيان للثروة في الموتابا، وفي هذا يقول الأب والرحالة انطونيو بوكارو في كتابه (مقتطفات من العقد الهندي): "شعب الموتابا لم يمارس عملية التنقيب عن الذهب بل كان يميل أكثر للزراعة والرعي وهي مصدر ثروتهم" حسب التاريخ السياسي لمملكة المونوموتابا للدكتور مادانج.

وفي الصناعة، استخرج سكان المملكة النحاس والحديد، الملح للمقايضة، الفضة والذهب، كما مارس حكام الموتابا الرقابة على إنتاج الذهب، ف50% منه يذهب إلى الصفوة الحاكمة، وكل شخص اكتشف ذهباً عليه إبلاغ الحاكم أو سيكون مصيره الإعدام.

التجارة: أفتتحت الأسواق الأولى في سوفيالة خلال القرن 10م بواسطة التجار العرب السواحليون، ثم تقدم البرتغاليون شمالاً وبنوا حصناً سينا وتيت سنة 1512م مستعملين العرب كوكلاء (الفاشمبازي)، ثم دامبارير، وزيمبو وميشونغوا لاكتشاف الذهب خلال القرن الثامن عشر ميلادي. (Mudenge, 1988, p.165)

وفي هذا المقام، يضيف المؤرخ والرحالة البرتغالي ديوجو دو كوتو الذي كانت له العديد من الرحلات (الموزمبيق، الهند، لشبونة)، تركها في مؤلف يدعى دا آسيا (Da Asia) عن أخلاق المسلمين كتب سنة 1571: "هؤلاء المسلمين، بسبب اختلاطهم بالبرتغاليين نشأوا في معظمهم، متعلمين للغتنا بشكل جيد... لم يكن من المعروف أن أحد الوكلاء قد لعب أي خدعة على سيده، أو بقي في الخلف مع ممتلكات سيده" (see, Barros, 2009)

ومن الناحية الاجتماعية فمجتمعهم كان مقسماً إلى أربعة طبقات، يقول دوس سانتوس: "إمبا، كوخ، تتكون من رجل وزوجته (زوجات) وأطفالهم. هذه الوحدة تملك حدائقها الخاصة وتعيش في قسمها الخاص أو مجمعها المعروف باسم مانا: (حدودها 3 كلم mana) في قرية. ويمكن أن تتكون مانا من أي مكان من اثنين، على ألا يقل عن 30 شخصاً" (Santos, p.225)

الرحالة بيشو يضيف مصطلح: ميشا (Musha): الوحدة الاجتماعية والاقتصادية التالية بين الشونا بعد الأسرة النووية كانت القرية أو موشا. وكان رئيس القرية يعرف باسم ساموشا (Pacheco, 1883, p.32.45)

ويضيف أيضاً دوس سانتوس مصطلح: دينهي (Dunhu): تكون تحت السيطرة المباشرة للملك أو الموتابا تشكل عدد من القرى حيا أو (دونهو) يقودها رئيس فرعي يعرف باسم سادونهو تظم ما بين 200 إلى 300 من الذكور وبضع المئات من الزوجات" وفي الأخير نجد نيكيا (فوق سودانهو يوجد مادزيش (madzishe) أي الرؤساء، ويشار إليهم بأسماء مادزي، سينغو، مامبو، أي الملوك (Santos, p.225)

وأما عن الحياة العسكرية فإن موييني موتابا (الملك) كان لديه حرس يتألف من خمسة أو ستة آلاف محارب بقيادة قائد يدعى "سونو" من خلال هذه القوة المسلحة نجحت المونوموتابا في ارساء الخوف والخضوع وطاعة القادة فيمن سيحاول التمرد منهم .

وحسب الراهب مونكلارو: "كان لكل وحدة راية أو اشارة خاصة والتي تمثل شخصيات مختلفة، يمثل الثيران والفيلة والحيوانات الأخرى، والكبيرة مصنوعة من القش وتغطي أكثر بقماش ومن خلال هذه الشارات يعرف القادة مع رجالهم في الحرب". (Monclaro, 1898, p.p.379-382)

يضيف الرحالة البرتغالي دوس سانتوس أيضا: "إن أسلحة جيش المونوموتابا عادة من السهام والأقواس"، وفي المعركة لا يلجأ الجيش إلى الكمائن بل إلى المواجهة المباشرة المفتوحة وفي هذا يقول المؤرخ البرتغالي مونكلارو: "لا يقوم الجيش بالمركر أو استعمال الفخاخ المخفية أو المهاجمة ليلا بل يهجم فجرا" ..

وقد شهدت الفترة من 1585 الى 1617، حروبا أهلية كانت لها انعكاسات سلبية على إمبراطورية الموتابا بحيث تمزقت لتصبح مجرد مملكة بعد انفصال مملكة الباروي، ثم مملكة المانيكا التي بدأت في الانفصال من سنة 1618 الى غاية وفاة الملك غاتسي سنة 1623.

وقد تمت السيطرة البرتغالية على المونوموتابا: 1624-1684، نتيجة استغلالهم الصراع حول حكم المونوموتابا بين خليفته "نيامبو كبارايدز" وإخوته خاصة "مافيرا مهاندي" سنة 1624. وكانت النتيجة حصول مافيرا على مساندة البرتغاليين مقابل أن يعترف بتبعيته للتاج البريطاني في 24 ماي 1629 ضمن وثيقة "التبعية" أهمها:

- السماح بممارسة النشاطات التبشيرية لجميع الجماعات الدينية ومعاملتهم باحترام كبير .
- عدم منح أي رخصة للتنقيب عن الذهب في الموتابا ماعدا للبرتغاليين، مع فتح جميع المناجم الغنية بالذهب في أي مكان بالموتابا.
- يدفع البرتغاليون الكاريفا (ضريبة سنوية) للملك.
- وبعد هذه المعاهدة عانت المملكة الوليات بسبب الحروب الأهلية والجفاف الى غاية حكم الملك شيوكو سنة 1902 والذي تعد فترته نهاية لتاريخ وحضارة هذه المملكة (Mudenge, 1988, p.361).

خاتمة:

شهدت منطقة إفريقيا جنوب الصحراء العديد من الحضارات في العصر الحديث والتي بقيت في طي النسيان شيدتها أيادي محلية افريقية عكس ما ادعاه الأوروبيين في القرن التاسع عشر أن إفريقيا لاتاريخ لها ولاحضارة.

خلال العصر الوسيط لم يعرف الرحالة العرب في سجلاتهم مملكة المونوموتابا كابن بطوطة، الادريسي، والمسعودي...الخ، وإنما مدن ساحل شرق إفريقيا كميمباسا وكيلوا، سوفالة، وأشاروا الى علاقات تجارية كبيرة بين الساحل الشرقي والمناطق الداخلية لها خاصة تجارة الذهب دون الخوض في وصف حضارات تلك المناطق.

إن قبائل البانتو استطاعت تشييد العديد من الحضارات في العصر الحديث والتي حافظت على وجودها انطلاقا من القرن الخامس عشر إلى غاية القرن العشرين والتي تعددت مظاهر حضاراتها من بينها مملكة المونوموتابا أو الموتابا في الجنوب الاوسط من إفريقيا والتي كونتها قبائل الشونا إحدى فروع قبائل البانتو حوالي 1430.

إن استرجاع هذه القارة لحريتها اقترن بنهضة تاريخية بدأنا نشاهد بوادرنا الآن، حيث راح كثير من الباحثين الأفارقة ينقبون على دفائن تاريخهم، ويحاولون استكناه أسرارها. وظهرت بعض المؤلفات التي تشير إلى المدينيات التي تعاقبت على هذه القارة، ويشارك في هذا المجهود بعض المنقبين الأوروبيين كذلك. إنه مجهود ما يزال على طور الابتداء، لكنه ينبئ عن حضارات زاهرة سبقت الحضارة الحديثة بقرون.

تعد المصادر البرتغالية سواء من خلال البعثات التبشيرية أو من خلال الحملات العسكرية على مملكة المونوموتابا من أهم المصادر التي أرخت فترة العصر الحديث والمعاصر لهذه المملكة رغم انحيازها في بعض الأحيان للبرتغاليين تمجيذا لانتصاراتهم وتقزيم خسارتها في المنطقة خاصة وأنها أبانت عن فطنة رجل إفريقيا جنوب الصحراء ورفضه الخضوع للاستعمار البرتغالي الذي حاول بشتى الطرق الوصول الى مناجم الذهب والفضة في هذه المملكة لكن أنا له ذلك.

الملاحق:

الملحق 1

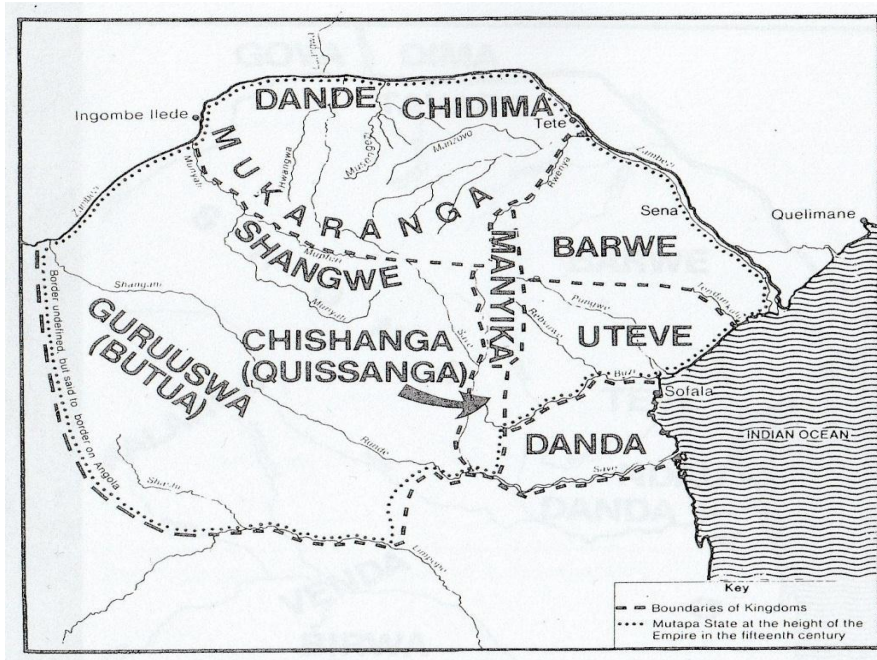
الامتداد الجغرافي لمملكة المونوموتابا



Source: une analyse de la formation du Zimbabwe, État, enclavé au cœur de l'Afrique Australe, (d'après "le Dessous des Cartes" –Mai 2004).

الملحق 2

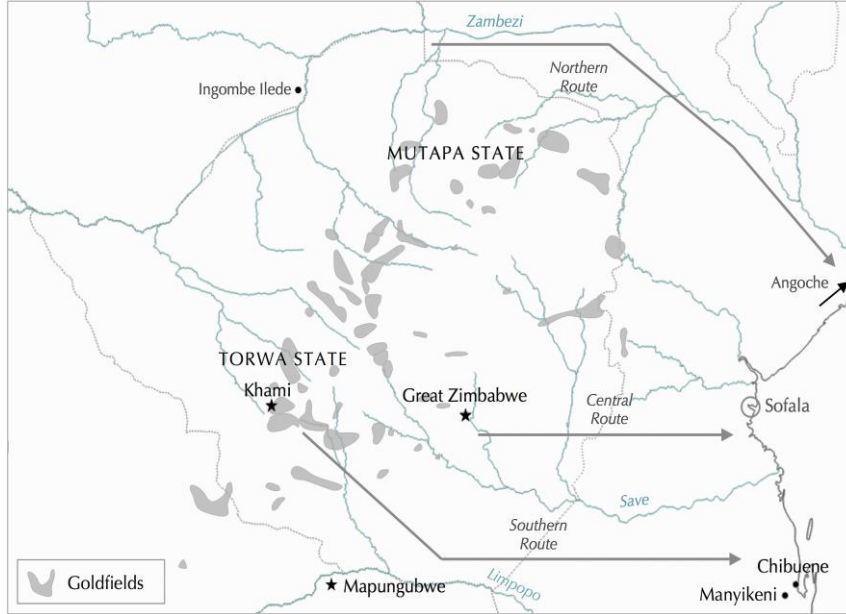
حدود مملكة المونوموتابا (الموتابا) خلال القرن 15 م



Source: Arnaud Tessier :op. cit ,p81.

الملحق 3

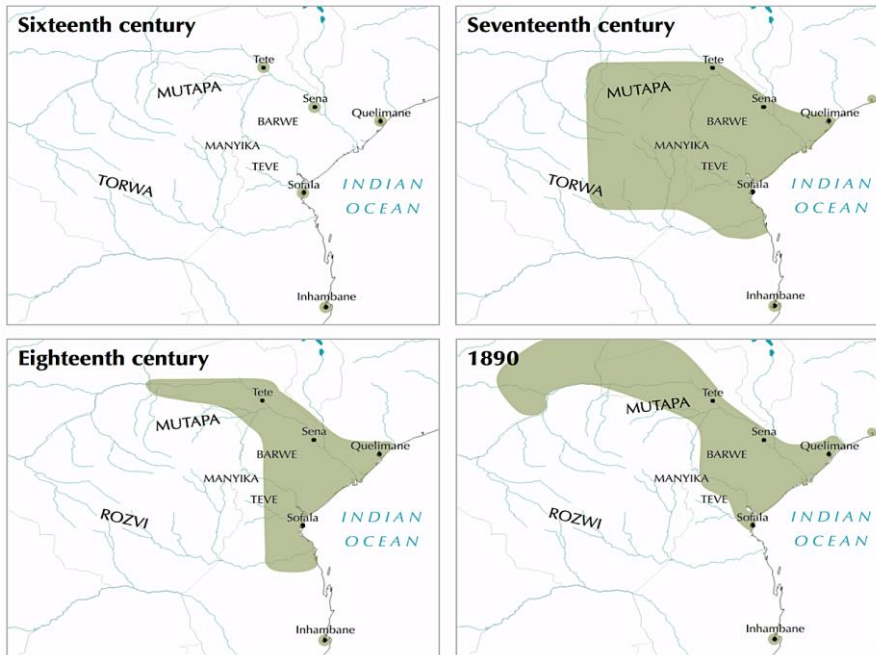
أهم الطرق التجارية بين الساحل الشرقي لإفريقيا ومملكة المونوموتوبا



Source: Matthew John Hannaford : The consequences of past climate change for state formation and security in southern Africa, PhD Thesis Submitted in fulfillment for the degree of Doctor of Philosophy March Department of Geography University of Sheffield, 2015, p37.

الملحق 4

مراحل التواجد البرتغالي في مملكة المونوموتوبا من القرن 16 م إلى نهاية القرن 19 م



Source: Matthew John Hannaford: op.cit, p160.

التعليقات والشروحات:

(1) قبائل البانتو: شعب "البانتو" ويُطلق عليه بالإنجليزية (Pantu) أهم الجماعات البشرية الموجودة في إفريقيا وأكبرها تعدادا حيث يعد تُقدر الدراسات أعدادهم بحوالي 30 مليون نسمة، كما تُع سلالات الإفريقية وبالسلالة القوقازية المنتشرة في الشمال الإفريقي وبعض المناطق الإفريقية الأخرى. وطبقا لتصنيفات علم أصل الانسان تُعد جماعات "البانتو" مصطلح عام يشير إلى 400 مجموعة عرقية مختلفة من أفريقيا، وهي إحدى السلالات الفرعية للسلالة الزنجية التي تنتشر على طول الحدود في كينيا، أوغندا، الكونغو ونيجيريا بدءا من السواحل النيجيرية المطللة على المحيط الأطلنطي غرباً، مروراً بحوض الكونغو وإقليم هضبة البحيرات الاستوائية، وكينيا انتهاء بمصب نهر جوبا على المحيط الهندي شرقاً، وكلمة البانتو في الاشتقاق اللغوي تعني « الشعب » أو « الناس » وتشير إلى السكان السود الذين كانوا يعيشون في تلك المناطق. أنظر: (أنور، 2015، ص.1)

-قبائل الشونا: من البانتو ، وتعد المجموعة الاثنية المسيطرة على 75% من سكان زيمبابوي ، تنتشر بين نهري الزمبيزي والليمبومبو

أنظر: (Jean Henrich, 2007, p.73)

(2) الواق واق عبارة عن مجموعته من الجزر تم ذكرها في كتب التراث العربية القديمة لكن ليس هناك دليل على ما اذا كانت خيالية ام حقيقه تحدد أغلب الكتب موقعها في بحر الصين او بحر الهند قال البعض ان تسميتها بجزر القوقاز ووجود ثمار على هيئة رؤوس نساء تتدلى بشعور طويلة معلقة بأغصان أشجارها إذا نضجت سقطت وممر الهواء بتجاويفها فيها فتسمعها وتقول واق الواق، ويقول الرحالة ابن بطوطة: ((دخلت تلك الكلمة للعربية من الكلمة الصينية بوكو كوكو وهو اسم كان الصينيون يطلقونه على بلاد اليابان في القدم)). قال ابن زكريا الزهري: ((هي بلاد كثيره الذهب حتى ان اهلها يتخون سلاسل كلابهم وطواق قرودهم من الذهب ويأتون بالقمصان المنسوجة من الذهب)). الغرناطي الأندلسي، 1971، ص.22

(3) الرهبان الجزويت: أو الياسوعيين واحدة من أهم الرهبنات الفاعلة في الكنيسة الكاثوليكية تأسست على يد القديس اغناطيوس دي لويلا في القرن 16م، أيام البابا بولس الثالث في اسبانيا كجزء من الاصلاح المضاد.. أنظر: (كارين، 2005، ص.21)

قائمة المصادر والمراجع:

1. العزب موسى، عايدة ، (2007)، تجارة العبيد في افريقيا، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة.
2. ثابت، م حمد. (1948)، جولة في ربوع افريقي. ط3، القاهرة.
3. الصيرفي، نوال حمزة يوسف، (1987). الجهاد الإسلامي في شرق إفريقيا خلال القرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
4. محمد، أنور. (2015). شعب البانتو. مجلة افريقيا قارتنا، العدد 16، مصر.
5. أرمونسترونغ، كارين، (2005). النزاعات الاصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، ترجمة محمد الجورا، ط1، دار الكلمة، دمشق.
6. الغرناطي الأندلسي، علي بن موسى بن سعيد. (1971). كتاب الجغرافيا دار الكتب العلمية ، لبنان.

7. Tessier, Arnaud. (2016) Le Monomotapa au XVIe siècle : une société sans État, Mémoire de Master 2, Sous la direction de M. Bertrand Hirsch, Université Paris 1 Panthéon – Sorbonne, L'Histoire de l'Afrique ancienne.
8. Writer, Jean Henrich. (2007) Writer: Africa, Social Studies School Service, U.S.A.
9. Oliver, Roland & Anthony Atmore (1975). Medieval Africa. 1250-1800. Cambridge, Cambridge University Press.

10. Nicolaides.(2011).Early Portugue seimperialism. Using the Jesuits in the Mutapa Empire of Zimbabwe International Journal of Peace and Development Studies Vol. 2(4), South Africa.
11. Albino Manoel Pacheco. (1883). A Journey from Tete to Zumbo (Uma Viagem de Tete ao Zumbo), Mozambique.
12. Father, Monclaro (1903) .Account of the Journey made by Fathers of the Company ofJesus with Francisco Barreto in the Conquest of Monomotapa in the Year 1569. Theal, ed., vol. III.
13. J Dos Santos: Ethiopia Oriental, RSEA, V7.
14. Damião de Góis : Chronica do felicissimorey Don Emanuel da gloriosa memoria, RSEA,3.
15. S. I. G. Mudenge. (1988). A Political History of Munhumutapa (c. 1400-1902). — London, James Currey and Harare, Zimbabwe Publishing House.
16. Diogo de Couto Joao De Barros. Da Asia.(2009) réimprimée, Biblio Bazaar.